وهدوا إلى الطيب من القول-12-1-1443هـ-

مستفادة من خطبة الشيخ صالح العصيمي

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونستغفره، ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عليه وآلهِ صلاتُه وسلامُه وبركاتُه.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فيا إخواني الكرام:

نَعِيشُ الْيَوْمَ مَعَكُمْ مَعَ الْقَوْلِ الطَّيِّبِ اللَّيِّنِ؛ قالَ-تَعَالَى-: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)؛ فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الْخَيْرَ هَدَاهُ إِلَى أَفْضَلِ الْكَلَامِ

وَأَطْيَبِهِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَذِكْرُ اللهِ، وَتِلَاوَةُ كِتَابِهِ.

إِنَّ الإِنْسَانَ الْمُوُفَّقَ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِي الطَّيِّبَ مِنَ الْقَوْلِ؛ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبَ الثِّمَارِ؛ قالَ–تَعَالَى–: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) فَمَا أَعْظَمَ هَذِهِ الآيَةَ وَأَعْجَبَهَا! فَالْخِطَابُ هُنَا مُوَجَّهٌ لِمَنْ عَبَدُوا اللهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ؛ الذِينَ تَخْشَعُ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لأَمْرِهِ؛ وَيَخْتَارُونَ أَحْسَنَ مَا يُقَالُ حِينَمَا يُخَاطِبُونَ غَيْرَهُمْ، سَوَاءً أَكَانُوا أَعْلَى مِنْهُمْ أَوْ أَدْنَى، فَيَخْتَارُونَ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَأْسِرُ القُلُوبَ، وَتُجَمِّعُ الأَفْئِدَةَ، وَيَحْذَرُونَ سَقَطَاتِ الْكَلَامِ، وَعَثَرَاتِ اللِّسَانِ.

إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ اللَّيِّنِ؛ أَلَّا تَقُولَ أَثْنَاءَ

الْمُنَاقَشَةِ وَالْمُجَادَلَةِ كَلَامًا قَاسِيًا تَجْرَحُ بِهِ مُنَاقِشَكَ، فَلَا تَحْقِرْهُ، وَلَا تُسَفِّهْ رَأْيَهُ، وَلَا تَسْتَعْلِ عَلَيهِ؛ فَالْكَلِمَةُ الْقَاسِيَةُ وَالْجَافِيَةُ وَالْجَارِحَةُ قَدْ تَجْعَلُ مُنَاقِشَكَ مِمَّنْ تَأْخُذُهُمْ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ، فَتَزْرَعُ بَيْنَكُمَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَتَجْعَلُ هَذَا الْحِوَارَ مَوْطِنًا يَنْزَغُ فِيهِ الشَّيْطَانُ بَيْنَكُمَا، وَتُنَفِّرُ الْمُسْتَمِعِينَ مِنْكَ، وَتَجْعَلُ بَعْضَ أَهْلِ الْحَقِّ يَمِيلُ لِبَعْضِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بِسَبَبِكَ، وَتَزْرَعُ لَكَ الأَعْدَاءَ، فَقُلِ الْكَلِمَةَ الأَحْسَنَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، فِي أَيِّ حِوَارٍ لَكَ مَعَ الآخَرِينَ، سَوَاءً مَنْ هُمْ دُونَكَ، أَوْ مَنْ هُمْ فَوْقَكَ بِالعِلْمِ أَوِ الْمَكَانَةِ؛ فَمَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ؛ فَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ لَيِّنٌ، يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، يبحثُ عنِ الكلمةِ الطيبةِ، واللفظةِ اللطيفةِ، التي تُجَمِّعُ وَلَا تُفَرِّقُ، وتُقَرِّبُ ولا تُبْعِدُ، وَتُلَيِّنُ ولا تُقسّي، وفِي الأمرِ بالمعروفِ والنهيِّ عنِ

المنكرِ؛ لا ينجحُ مِنْهُمْ إلا اللَّيِّنُ مَعَ النَّاسِ فِي الكَلَامِ، طَلْقُ الْمُحَيَّا، مُبتسمُ الوجْهِ، نَقِيُّ الألفاظِ، فكمْ مِنْ آمِرٍ بِمعروفٍ وَنَاهٍ عَنْ مُنْكَرٍ خَذَلَهُ لِسَانُهُ! وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ فِي مَجَالَاتِ من الْعِلْمِ وَالتَّخَصُّصَاتِ؛ حَرَمَتْ حِدَّتُهُ النَّاسَ مِنْ عِلْمِهِ.

وكَمْ مِنْ شَرِكَةٍ فيهَا خيرٌ عظيمٌ، ومالٌ وفيرٌ، ورزقٌ كثيرٌ؛ فَتَنَازَعَ الشُّرَكَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ كَلِمَةٍ نَابِيَةٍ، قَالَهَا شَرِيكٌ لِشَرِيكِهِ، صَعُبَ بَعْدَهَا اندِمَالُ الْجُرُوحِ فِي ظَنِّهِمْ وَزَعْمِهِمْ!

وَكَمْ مِنْ مَشْرُوعٍ يُرْجَى لَهُ النَّجَاحُ؛ تَرَاجَعَ وَتَقَهْقَرَ وَانْدَثَرَ بِسَبَبِ لَفْظَةٍ لَمْ يَحْسِبْ قَائِلُهَا لَهَا حِسابًا! فَالْكَلِمَةُ أَنْتَ مَالِكُهَا قَبْلَ أَنْ تُطْلِقَهَا، وَإِذَا أَطْلَقْتَهَا مَلَكَتْكَ:

احفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإنسانُ*لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ*كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ!

إِنَّ الكلمةَ القاسِيَةَ، والألفَاظَ الجارِحَةَ تُفَتِّتُ الأُسَرَ، وَالأحيَاءَ، والقُرَى، وتُقَطِّعُ أَوَاصِرَ الصَّدَاقَةِ وَالْقَرَابَةِ.

مِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُقَسِّمُ النَّاسَ عِنْدَ الْكَلَامِ إِلَى أَقْسَامٍ، فَيَنْتَقِي أَفْضَلَهُ، إِذَا كَانَ يُخَاطِبُ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ، أَوْ مَنْ يَخْشَى شَرَّهُ، أَوْ يَرْجُو خَيْرَهُ، أَمَّا إِذَا خَاطَبَ الأَقَلَّ مِنْهُ مَكَانًا، أَوْ مَنْ لَا يَرْجُو مِنْهُ نَفْعًا، أَوْ لَا مِنَّةَ لَهُ عَلَيْهِ؛ فَيُخَاطِبُهُمْ بِأَسوَإِ الْكَلَامِ، وَأَخْشَنِ الأَلْفَاظِ، وَيَكُونُ مَعَهُمْ سَلِيطَ اللِّسَانِ، بَذِيءَ الألفَاظِ؛ فَلا يُنَادِيهِمْ إِلَّا بِالأَلْفَاظِ الْحَيوانِيَّةِ الْمُسْتَكْرَهَةِ، أَوْ بِالعِبَارَاتِ الْقَاهِرَةِ الْجَارِحَةِ الْمُحْرِجَةِ، أَوْ بالأَوْصَافِ الْمُحَطِّمَةِ، الَّتِي يَرْمِيهَا عَلَيْهِمِ كَالْجَمْرِ، فَلَا يَخَاطِبُهُمْ إِلَّا بِوَصْفِ الْغَبِيّ، أَوْ بِمُسَمَّيَاتِ الْحَيَوَانَاتِ، أَوْ بِمُسَمَّيَاتٍ تَعَفُّ أَلْسِنَةُ الأَتْقِيَاءِ عَنْ ذِكْرِهَا، وَبَعْضُهُمْ

يُخَاطِبُ زَوْجَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ–لِسُلْطَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَلِخَوْفِهِمْ مِنْهُ– بِالأَلْفَاظِ الْمُحْزِنَةِ الْمُخْزِيَةِ.

فَكَمْ مِنْ أَبٍ حَطَّمَ أَوْلَادَهُ، وَدَمَّرَ أُسْرَتَهُ، يَصِفُ هَذَا بِالفَاشِلِ، وَذَاكَ بِالخَائِبِ، والبَلَاءُ مُوكَلٌ بالمنطِق! كَمْ قَالَ أَبٌ لأَحَدِ أَوْلَادِهِ كَلِمَاتٍ قَاسِيَةٍ جَارِحَةٍ، نَفَّرَتِ الابْنَ مِنْ أَبِيهِ، وَالأَخَ مِنْ أَخِيهِ! فَفَرَّقَتْ شَمْلَ الأُسْرَةِ، وَكَمْ مِنْ أُمٍّ حَطَّمَتْ ابنَتَهَا، وَدَمَّرَتْ بَيْتَهَا وَبَيْتَ زَوْجِهَا، بِنَقْدٍ لاَذِعٍ، وَحِدَّةٍ مُنَفِّرَةٍ، وَأَلْفَاظٍ قَذِرَةٍ! وقَدْ قَالَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وبارك وَسَلَّمَ–: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ"، وكَمْ دَمَّرَتِ الكَلِمَةُ الْقَاسِيَةُ مِنْ بُيُوتٍ! وَفَرَّقَتْ من أُسَرٍ! وَأَشْعَلَتْ من حُرُوبٍ! كَم حَالَاتِ طَلَاقٍ وَقَعَتْ بِسَبَبِ سُوءِ الأَلْفَاظِ، إِمَّا مِنَ الزَّوْجِ أَوْ مِنَ الزَّوْجَةِ! وَالْعَجِيبُ أَنَّ بَعْضَهُمْ عَلَى

سُوءِ أَلْفَاظِهِ مَعَ أَهْلِهِ؛ يَنْتَقِي مَعَ ضُيُوفِهِ، وَمَعَ مَنْ لَا وِلَايَةَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الأَلْفَاظِ، وَأَرَقَّ الْعِبَارَاتِ، أَمَّا الْكَلِمَةُ الطَّيبةُ فَبِيْنَ أَنْ يَسْمَعَهَا أَهْلُ بَيْتِهِ وَبَينَهُمْ خَرْطُ الْقَتَادِ، وَمَفَاوِزُ وِبِحَارٌ، فَلِمَاذَا الْقَسوَةُ أَصْلًا؟ فَهِيَ مكروهةٌ مَعَ الْجَمِيعِ، لَا تَلِيقُ أَنْ تَكُونَ لَا مَعَ الْقَرِيبِ، وَلَا مَعَ الْبَعِيدِ، وَلَا مَعَ الصَّغِيرِ، وَلَا مَعَ الْكَبِيرِ، فَكَيْفَ مَعَ الأَهْلِ؟

هُنَاكَ مَنْ يَظُنُّ أو تظنُ عِرْضَ الزوجِ والأولادِ والأهلِ مرعىً مُبَاحًا لَهُ، يَرْتَعُ فِيهِ حَيْثُ شَاءَ، ظَانًّا أَنَّهُ لَا يَأْثَمُ بِسَبَبِهِمْ، أَوْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ إِذَا أَسَاءَ إِلَيْهِم، أَوْ سَبَّهُمْ؛ سُبْحَانَ اللهِ! مَا هَذَا الْفِقْهُ الْعَجِيبُ؟! أَنَسِيَ أَمْ تَنَاسَى قَوْلَ اللهِ–تَعَالَى–: (أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ)؟ وَقَوْلَهُ–تَعَالَى–: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ).

هُنَاكَ مِنَ الذكورِ والإناثِ مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ أَهْلُ بِيتِهِ أَيَّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ حَتَّى لَوْ لَقِيَهُمْ بَعْدَ سَفَرٍ؛ فَلَا يُرَحِّبُ بهم، وَلَا يُخَاطِبُهُمْ بالأَلْفَاظِ الطَّيِّبَةِ، حَتَّى لَوْ طَالَ زَمَنُ الْفِرَاقِ بَيْنَهُمْ، وَهَذَا مِنَ الْحِرْمَانِ الْعَظِيمِ، وَالْخُذْلَانِ الْمُبِينِ، وَمِنْ تَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمُخَالِفٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وبارك وَسَلَّمَ–: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)، فَلَنَا فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، قَالَتْ أمُنا عَائِشَةُ–عليها الصلاةُ والسلامُ والرضوانُ–قَالَ النَّبِيُّ لِفَاطِمَةَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم وآلِهِم وبارك وَسَلَّمَ–: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي" وَقَالَتْ ابْنَةُ عَمِّهِ أُمُّ هَانِئٍ–رضي اللهُ عنها–: "جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وبارك وَسَلَّمَ–: يَوْمَ الْفَتْحِ؛ فَقَالَ: مَنْ؟

فَقُلْتُ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ".

إِنَّ صَاحِبَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالقَوْلِ اللَّيِّنِ، وَالرِّفْقِ الْبَيِّنِ؛ قَدْ أَتَى بِخِصَالِ الإِيمَانِ؛ فَالرَّسُولُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وبارك وَسَلَّمَ–يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ)، وَمِنْ أَسْمَائِهِ جَلَّ وَعَلَا الرَّفِيقُ، فَاللهُ–سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–يَرْفُقُ بِعِبَادِهِ، وَيُخَاطِبُهُمْ بِأَحَبِّ الْمُخَاطَبَاتِ إِلَيْهِمْ؛ فَيَقُولُ–عَزَّ وَجَلَّ–: (قُلْ يا عِبادِيَ)، وَيَقُولُ–جَلَّ فِي عُلَاهُ–: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا).

إِنَّ الرِّفْقَ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ الأُمُورِ، وما أحسنَ الْمُسْلِمَ حينَ يَجْعَلَهُ مَنْهَجًا لَهُ فِي الحياةِ، قَالَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وبارك وَسَلَّمَ–: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ

حُسْنِ الْخُلُقِ"، "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"، "أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْنَا بَلَى يَا رَسُول الله قَالَ: "أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا"، وَقَدْ قِيلَ لِرَجُلٍ: كَيْفَ صرتَ سيدَ قَوْمِكَ؟ قَالَ: بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ.

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: قَدْ تَرَبَّيْتُ عَلَى هَذَا الأُسْلُوبِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَخْشَى أَنْ يَتَعَجَّبَ أَهْلِي مِنْ تَغَيُّرِ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ بَعْدَ مَعْرِفَتِي لِخَطَئِي؛ فَأُحْرَجُ حِينَمَا أَتَرَاجَعُ عَنْ أُسلوبي الْقَدِيمِ، فَيُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا: إِنَّ التَّخَلُّصَ مِنَ الْخِصَالِ السَّيِّئَةِ، والتَّحَلِّيَ بِالصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَالِاعْتِرَافَ بِالْخَطَأِ؛ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ عظماءِ

الرِّجَالِ، وَكِبَارِ النُّفُوسِ، وَلَوْ كَبُرَ سِنُّهُمْ وَقَدْرُهُمْ، أَلَيْسَ الرُّجُوعُ عَنِ الْخَطَأِ خَيْرًا مِنَ الإِصْرَارِ عَلَى الْبَاطِلِ؟ لَقَدْ غَيَّرَ أُنَاسٌ عَقَائِدَ فَاسِدَةً تَرَبُّوا عَلَيْهَا سَنَوَاتٍ، حِينَمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ؛ فَكَيْفَ بِالتَّخَلُّصِ مِنْ أَخْلَاقٍ أَنْتَ تَعْتَرِفُ–قَبْلَ غَيْرِكَ–بِأَنَّهَا سَيِّئَةٌ، وَلَا تَحِبُّ أَنْ يُعَامِلَكَ أَحَدٌ بِهَا؟ فَلَا تَخْضَعْ لِلشَّيْطَانِ، وَلَا تَجْعَلْ خَطَأَكَ وَبَاطِلَكَ سواءً، وَلَا تَأْخُذْكَ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ، (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ*وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ).

بَلْ سَتَكُونُ بِتَرَاجُعِكَ عَنِ الْخَطَأِ مؤمنًا أُسْوَةً حَسَنَةً لَهُمْ، قَالَ–تَعَالَى–: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ).

يا حيُ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَك إنَّا كنا من الظالمينَ، أسألكَ بأسمائِك الحسنى، وصفاتِك العلى، اللهم أصلحْ ولاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ

وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ، اللهم اهدنا والمسلمين لأحسن الأخلاق والأعمال، واصرف عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمهم واجعلهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمين، اللهم إنِّي أسألك لي وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، وأعوذُ وأعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، اللهم اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهم عليك بأعداءِ المسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ يا قويُ يا عزيزُ، اللهمَ اسقنا وأغثنا(ثلاثًا).

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ وأنبياءِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.